قرأت العدد الماضي من "الآداب"

بقلم

عبد العزيز سيد الاهل

لم أكن اعلم انني وقعت في فخ حينما رضيت ان أعقّب على العدد الفائت من هذه المجلة . ولكني سرعان ما علمت حين رأيتني في الشباك ، شباك اصحابها الذين ارادوا ان يلهوني عما انا بسبيله ... وربما كان ذلك ، وربما كان غيره . وقد افدت على كل حال مما ارادوا ، فقد عرفتُ منذ الآن ان سابحاً واحداً — مهما أوتي من قوة — لن يستطيع عبور المحيط ، فما بالك بمن لا يستطيع !

فإنه على قارىء عدد من مجلة الآداب ان يكون اديباً عالماً بالاجتماع والسياسة ، فيلسوفاً ، شاعراً ، وان يكون على اقل تقدير في مستوى كتّاب العدد من الأدباء والفلاسفة والعلماء ، ومن ذا الذي يدّعي ان يكون هو ذلك الذي يساوي هؤلاء الناس جميعاً ؟

ونسيت ان اقول : وعليه ان يكون ملماً بما في الغرب والشرق من ثقافات ومذاهب لأن العدد قد حفل ايضاً بالمترجمات . وما نسيته هذا يكبّر المسؤولية ويعقّد المعضلة .

ولكني رضيتُ ان أعقّب وشرعت — والشروع مُلزِم كما يقول الفقهاء — ثم مضيت أقرأ ، واخيراً وجدتني لا استطيع شيئاً غير ان ارمي بكلمات قليلة — وعلى الهامش — هنا وهناك ، حتى أفي بعض الشيء . وقد كان سروري عظيماً حينما رأيت بالعدد آراء في النقد فتجاوزتها لئلا يكون كلامي مركباً ، نقداً على نقد .

●

وقرأت في العدد من جيّد الشعر مقطوعة رئيف خوري : «لهيب رماد» . وقد عجبت للعنوان الذي يلتهب فيه رماد الشاعر ، وقد جرى مجرى الصنعة في المقطوعة ، فلما رجع الى السليقة كان حلواً رائقاً . وحسبك ان تقرأ له البيت الأخير :

انا حسبي من السنى والعبير بخيالي لمح السنى والعبير

وقد وقفت عند هذا البيت طرباً حيث صفت القريحة ونطقت السليقة ، وحلا فيه المكرر ، وكان إدراك السنى والعبير بالخيال اللامح تعبيراً رائعاً عن الحرمان الذي ينيل . وكفى الشاعر ان يكون في مقطوعته بيت !

ثم قرأت « مولد شعب » فاضطربت نفسي لا لشعر فوزي العنتيل من رابطة النهر الخالد ، ولكن لأني رجلٌ من اهل التقليد أو قل من الرجعيين — في الأدب — فكتابة الشعر العربي لها تقليد ، ينتهي الشطر الأول بآخر نغمة فيه حتى لو انقسمت الكلمة أو انقصمت . أما القصيدة فسهلة وأنا اهيب بشاعرنا ان يحمّل شعره من المعاني ودقة الاسلوب ما يحمله نهرنا الخالد .

ثم قرأت « لقاء » و « طوي الدرب » و « مات الشاعر المرهق » لشعراء حمص بلد ابن رغبان ، وعبد السلام الثاني . ورحم الله الشاعر ، لقد كان دفقة غنية . ولكني لست أدري لماذا دبت على الأرض دبيباً خفيفاً ثم غاضت .

وقد رأيت نبع فاخوري اكثر فيضاً وانطلاقاً وأفسح أملاً ، من حيث وقف قرنفلي على عين النبع يمتح ولكنه وجد ماء وماء غزيراً . وقد كرر كلمة الكأس ست مرات فكان كأبي نواس :

أقمت بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحّل خامس

صدر اليوم

« حكايات من ايطالية »

لمكسيم غوركي

حياة العمال في ايطالية يجلوها قلم لم تعرف الآداب العالمية أدق منه وصفاً واسمى إنسانية

نقلها الى العربية

منير البعلبكي

الثمن ليرة واحدة — دار العلم للملايين

ولا يلمني قرنفلي فقد قلت إني رجل تقليـــدي وليس في الألفاظ فقط ولكن أيضاً في المعاني !

وفازت حمص في هذا العدد بالنصيب ، فهل تعود موطن الشعر ؟ إن الشعر ليس له موطن ، ولم أزل اتذكر هذه الكلمة للشاعر بدرالدين الحامد شاعر حمـاة حين لقيني مرة في حلب ثم أراد ان ينكر شعر مصر فقال لي بلباقـة : إن الشعر ليس له موطن . وأنا اليوم أعود عليه بما قال فأقول له يا شاعر حمـاة ، أين شعر حماة ؟

وفي العدد « الخضرة الطافرة » لخليل حاوي من جامعـة بيروت الاميركية وهي نهضة نحو الوصف ، وأمـــام الشاعر مستقبل . وما أملح قوله :

عن غيمـة ترقـد في المنحنى وعن جبال أبحرت في الضبابَ

ثم قال سمير صنبر ومحمد مجذوب في شعر الوطنيات . وقال معهما عدنان الراوي ومحمد جميل شلش . وحينما قرأت ما قالوه تأثرت عاطفتي بما ارادوه من معنى عام وانصرفتُ عن معانيهم الخاصة . وقصيدة سمير صرخة مدوية وفيها حياة ، وهي جزء من ملحمة ، فلو فُصِّلَتْ ! ومحمد مجذوب ساقها لفن جديد في نسج القصيد ، وقد سبقه اصحاب الموشحـــات وسبق صاحبه مصطفى سويف ، وكان المقطع الشعري في الموشحـــة وحدة مكان البيت .

ولما كان الغرض الأول في القصيدة العربية للالقـاء كانت القيود التي دخلتها كثيرة ليكون الشاعر كالمغني والشعر كالغناء. أما في المكتوب فشأنك وما تريد ولو لم تقف بين بين ، وأنت تعلم بالشعر المنثور ، فلا تقتصد إن أردت الانطلاق .

وأما عدنان الراوي ففي قصيدته نغمة حزن وشعلة تلفح . وأما جميل شلش فما اروع تهكمه في نهاية القصيدة . وما قلته لشعراء حمص أعود فأقوله لشعراء بغداد — ان الشعر ليس له موطن !

●

أما الأدب والاجتماع فأوله مقال العلايلي «في الحس الوطني» وجزى الله هذا الكاتب كما أتعبني في قراءة رافعيته ، وإن كان حفل بالمعاني الحية اكثر مما كان الرافعي . والعلايلي يطلب في مقاله فتح جميع معابر الوجود أمام العقل بحرية تامة ، ويطالب المسؤولين في العالم العربي بان يفتحوا الابواب لحرية العقول ، وينفي ان تكون هناك نوعية اجتماعية اليوم لتراخي حواجز المجتمعات وتداعيها ، ولكنا نرى أن الصفة الجغرافية وبقاءها ابداً لا يمكن تناسيها في إيجاد النوعية الاجتماعية وبقائها مهما فتحت الأبواب والحدود امام الغزوات .

والاحساس بشخصية الجماعة كائن في مفهومنا القديم وكان احساساً قبلياً وكان تمشياً مع الفكر الانساني . وقد فرض الجماعة الصغرى والجماعة الكبرى ولولا هذا الاحساس الذي كان لما اتجه اسلوب حركته إلى دائرة اوسع من حدوده الشخصية عندما جاء الاسلام !

أما الكلام في المبدأ الاخلاقي فيحتاج الى تفصيل . وقد وعد الاستـــاذ العلايلي بتفصيل ذلك مع تفصيله الفروق بـــين الانتخاب الطبيعي والانتخاب الصنـــاعي . وقد رجعت اليه شخصياً فأبان ان الانتخاب الصناعي بعد عمليات مكررة لتغيير التأثر بالمواريث يعود طبيعياً جديداً . ومن هنا احتجنـــا الى تفصيل ، والعلايلي قدير عليه .

إن سلسلة التفكير التي يسير فيهـا العلايلي ليستنبط نتائجه دقيقة قاهرة جبـــارة يزيدها أسلوبه الأوحد المتعالي نحو الارستقراطية بعداً في الدقة ، ونحن — على ما تعبنا في الجري وراءه — نطلب منه المزيد .

ولعلّ مجلة «الآداب» أرادت الترفيه عن قراءة العلايلي بقراءة مارون عبود ، وقد أحسنت هـذا الصنيع في الترتيب ، وقد

اروع سلاسل المطالعة

للاطفال وطلاب المدارس الابتدائية

سلسلة قصص للشباب والطلاب

للاستاذ محمد المجذوب

صدر منها		ق.ل
١.	مدينة التماثيل	٦٠
٢.	قاهر الصحراء	٥٠
٣.	ثورة الحرية	٦٠

دار العلم للملايين

حلّ لمارون مالا يحل لغيره من الألفاظ، فألفاظه مهما حملت معنىً قاسياً فإنك تشمُّ منها عطف الأبوّة، وقد أراد ان يخلّص تقي الدين من المغالاة لنفسه فوقع من المغالاة فيه لولا نقده الصريح له في شنه الغارة في بعض رواياته على موليير.

وأنا لم ألق بعدُ «سعيد تقي الدين» ولم أنحنِ على قراءة أدبه. ولكن «مارون عبود» قربه الينا بالاسهاب في وصفه ووصف كتابته، ودلّ على نفسه الطروب التي لا تدلّ عليها المظاهر، ونحن نشكر له ذلك حتى إذا لقيناه لم نرهبه!

أما كون الله كان الناقد الأول فهو استدلال خاطف لأستاذ الأساتذة مارون عبود، ولم ينظر الله لما خلق لينقده ولكن ليقرّه، وكان الاقرار مطابقاً للفكرة في الخلقة، وذلك شيء يحسّه الخالق من بني الانسان لبعض ما خلق، وهي نقطة دقيقة اودّ ان يصافحني عليها استاذي!

●

وأما مقال «ثلاثة رجال ازاء العبث» فقد قرأته لأعلم بعض الشيء عن الفلسفة الغربية التي يحمل لواء تدريسها في بيروت الاستاذ رينيه حبشي، وقد كان من حسن الحظ ان لقيت بعد قراءة المقال الاستاذ رينيه فقلت له: لقد كنا نقرّ بالعجز عن ادراك ما وراء مادّتنا وندّعي العلم بأنفسنا فجئت. إلينا بافكار من بدّدوا دعوانا. ثم أبدى لي اعجابه بالاستاذ الذي ترجم المقال، وشهد للبنانيين بفهم روح اللغات ولكنه لم يرْض عن ترجمة كلمة Absurde بالعبث وترجمها بـ«غير المعقول»، فعلى حضرة المترجم أن ينبه في العدد الآتي إلى هذه الملاحظة الجديرة بالتنبيه، ولا سيما إذا كان المترجم ممن لا يشتغلون بالفلسفة!

ومقال عبد الحق فاضل «المرأة والسياسة» حلّ يماشي الواقع، وانا معه. ففي تثقيف المرأة وتعليمها يكون الحلّ، ولكني اخالفه في تحريض المرأة على حرب العصابات البيتية، فإن ذلك يهدم المرأة والرجل معاً، حتى لو تثقفت وتعلمت. وقد عرض الاستاذ اخطاء الرجال في اسلوب الأديب ولباقته، وعرض لمسائل تحتاج إلى كلام طويل كذكاء المرأة، والباطل وراء المطالب، وضعف العقل والدين، وكلها امور تحتاج إلى بحث دقيق وقد سبق فيها كل بحث دقيق.

●

ومن اهم ما يمتاز به ذلك العدد الاستفتاء حول الموسيقى العربية المعاصرة وهل هي تعبر عن روحنا المتوثب؟ وقد افتى رجال من كل قطر عربي فيه فن وفيه موسيقى، وتخلفت اقطار!

وقد جاء في الفتاوى ما يشبع رغبة كل قارىء. وقد انكر رجال وجود الموسيقى المعبرة عن روحنا واقر بوجودها رجال، واجمل بعضهم وفصّل البعض الآخر، ولجأت آراء الى الأغاني الشعبية وآراء الى اغاني المثقفين والمتخصصين.

وقد جاء بعضهم بعجيب. فقد قال الأستاذ منصور رحباني إن التذوق الموسيقي حالة من حالات الثقافة لا تدرك بالفطرة فهل هذا صحيح؟ ان ذلك لو صحّ لكان على من يعرف الموسيقي ان يغني لنفسه.

وقال الأستاذ احمد عسه إن موسيقانا وريثة حياة صحراوية بدائية فخالف الطويل الذي يقول انها وراثة الشرق الاموي.

والحق ان اصحاب الآراء جاءونا بكتاب جيد كامل لنكوّن من قراءته رأياً وسطاً في موسيقانا. وقد اعجبني خوف المجلة بقولها انها رتبت الاجابات ترتيب الحروف، فهل هذا إدراك فيها بأننا ما زلنا نتسابق على التقديم ونخاف ذلك ايضاً من رجال الفن الذين لا يبالون بغيره؟ واهم شيء اننا لا نود ان يكون من وراء الرأي الذي يقول بثقافة الموسيقى رأيٌ في التحول عن النغمات العربية او الشرقية التي لا ينكرها إنسان.

ومقال الفكر واللغة لنقولا زيادة يبتدىء الجودة بعد مقدمة، ويجيد حين يرى اللغة ليست ألفاظاً ولكنها آداب وتقاليد وطرق تفكير، ومن هنا درس بلاغيو العرب لغة الضاد.

ولعل الدكتور زيادة يرى في طواعية العربية ولينها قدرة على النمو والبقاء، وليس التقصير فيها قصوراً إذ التقصير من

صدر حديثاً

١٠ قصص عالمية

تمثل انتاج الجيل الجديد من ادباء القصة في العالم
وقد فازت بجائزة جريدة «نيويورك هيرالد تريبيون»

نقلها عن الفرنسية

الدكتور سهيل ادريس

دار العلم للملايين — بيروت

الثمن ١٥٠ قرشاً لبنانياً أو ما يعادلها

شرارة

ريح تدفعنـــا الى فجٍّ سحيقْ
والليل يحجب عن نواظرنا الطريقْ
غرباء لا ندري الى اين المسيرْ ؟
عشنا بلا مـــاض وليس لنا مصير
عريٌ جياع . . لا تُراودنا المنى
لا شوقَ لا إيمان في ارواحنـــا
اجسامنـــا صفرٌ يحطمهـــا الالم
نمشي وفي احداقنا لون العـــدم

وامامنـــا سور حصين
طفنا بـــه متسابقينْ
من خلفه يعـــلو النشيد
وعلى ستائره بنـــود

ثم اقتحمنا حصنهم من غـير باب
فالجوع ينهشنا وليس سوى التراب
فاذا العيون الحمر ترمقنا بحقد وازدرا
ألأننا عريٌ جيـــاعٌ يا ترى ؟
وبدا ضجيج حولنا وعَـــلا نفيرْ
وتقاذفت أيدٍ بنا من خلف سور

أيدٍ غلاظٌ جمّـة لن ترحمَـــا
سوداء قد حاكت زبانيـــة السما
وبدا لنـا باب وصيدْ
للسور يُفتح من بعيدْ
فرموا بنا وسط الظلامْ
للوحش للموت الزؤامْ

لِمَ يا ترى ينبو بنـا ضوء القصورْ ؟
ووجوه ايامٍ على قسماتها يبدو الحبور
ألأننا لا نعرف الرقص الجـديد ؟
لانحسن اللحن الموقّع لا نعي ذاك النشيد

وهنا سنعرف كيف نثأر . . . كيف نغسل عارنا
كيف الأماني السود تلهب في البسيطة نارنا
وسنعرف الحقد المقدس والمحبـة والغضب
فالذكريات تمور في أعماقنـــا مثل اللهب

ونعـود للسور الحصـين
مثـــل الغزاة الفاتحـين
سنعود في وضـح النهـار
مثل العمالقة الكبـــار

تونس **محمد العربي صمادح**

الذين هم عنها غرباء .

واسلوب الكاتب اسلوب المعلم الرفيق يخطو خطوة خطوة في رفق وحذر ، وما ألطفه في كل ما يستنبطه إذ يقـــول : ولعل ... وقد تكون ... ويخيّل إليّ . .

وقد أتحفنا جبور عبد النور في العدد ذاتـه بعرض تاريخي للندوات الأدبية في القرن التاسع عشر وعلّق على كل مـــا عرَض ، واحسن التمني في عودة هذه الندوات الينا إذ هي من مفاخر شرقنا المجيد .

واقول لجورج طعمة إن مشكلة اللاجئين ليست منهم وانما هي ممن وصفتهم بانهم على غير معرفة او عن طيب نية ، والداء منا وليس من غيرنا وسنحسّه حينما يلتهم عضواً آخر غير فلسطين .

●

هذا ، اما ما بقي — ولم اره — من العدد فشيء كثير كثير يحتاج الى ايام اخر ، وانا اعود بالشكر على اصحاب مجـــلة الآداب الذين عوّضونا — بحق — عما فقدناه من المعاونة في نشر النتاج الأدبي في ثلاث مجلات هنّ «الثقافة» و«الرسالة» و«الكتاب» .

عبد العزيز سيد الاهل